

كلمة رئيس جامعة سيّدة اللويزة الأب وليد موسى

في الحلقة البحثية "حوار الثقافات"

أيها الأصدقاء

أوسع الكلمات انتشاراً، في هذا الزمن، هي كلمة حوار؛ إلا أن أوسع الوقائع انتشاراً، في هذا الزمن بالذات، هي وقائع الحروب التي تتوزّع في كل أنحاء العالم، وبأشكال مختلفة. وما نشهده اليوم، في غزّة، سوى نموذج موحج لما يشهده العالم من دمار وخراب وموت.

ننادي بالحوار، ونستخدم البندقية والصاروخ والطائرة والمدفع. وعلى أشلاء الجثث، نعود الى الحوار، وكأنّ شيئاً لم يكن.

ولأننا نحيا في الجامعة، ولأننا لا نملك سوى عقولنا والأقلام، ولأنّ دورنا رسولي تربوي انساني، ولأنّ، من واجبنا، أن نعلم طلابنا روح الحوار، لذلك، كان هذا اللقاء، الذي نظّمه فرع الجامعة مع الحركة الاجتماعية اللبنانية، وبتطّلع منا، الى أن حوار الثقافات، يمكن ان يكون بديلاً عن صراع الحضارات الذي ينادي به البعض.

حوار الثقافات: ما هو الحوار، وما هي الثقافة، أيها الأصدقاء؟

الحوار هو علاقة تقوم بين مختلفين، لا بين متشابهين.

وقد جاء في المعجم: تحاور القوم، أي تراجعوا الكلام وتجاوبوا.

أما الحواريون وهم رسل السيد المسيح، فقد حملوا هذا الاسم، تعبيراً عن صفاء نواياهم، بعيداً عن العناد والتزمّت والتشبّث الأعمى. وما اجتماع يوم العنصرة، وبشعوب كثيرة، وبلغات متنوّعة، إلا رمزاً لرغبة الله في الحوار والجمع تحت عنوان: المحبّة الانسانية. انها دعوة الكنيسة التي وردت في كتاب "عدالة وسلام" للجنة الحبرية، والتي تدعو الى وحدة البشر، بمنأى عن الفواصل العرقية والثقافية والوطنية والاجتماعية... وهذا هو مفهوم "الكثلكة" أي "الشمولية".

أما الثقافة، فهي مجموعة المعارف والعلوم والفنون والقدرات التي يحصلها الانسان بهدف مواجهة المستقبل. هي ابنة الماضي، اذاً، ولكنها تستهدف المستقبل. ولذلك، فالثقافة، على ضوء المجمع الفاتيكاني الثاني، هي كل ما يساعد انسان على صقل طاقات عمله وجسده وتنميتها، ولهذا فإنّ الايمان المسيحي لا يندرج في التاريخ ولا يصنع التاريخ، إلا ضمن الثقافة ومن خلالها.

ويبقى السؤال الكبير: كيف نحول الثقافات المتعددة الى عامل سلام؟ كيف يكون التنوع طريقاً الى العيش المشترك، بدلاً من الحرب؟ العولمة الحالية تحولنا الى عالم صغير. فيا ويلنا ان تركنا الحوار ولجأنا الى الحرب.

يبقى سؤال يوجعني، أنا الكاهن، رجل الدين: هل كانت الأديان طريقاً الى السلام، أم الى الحروب؟ الأديان جميعها تؤمن بالسلام وتعتبر الانسان قمة الخليقة، وهو على صورة الله ومثاله (في الانجيل) كما "خليقة الله في الأرض" (في القرآن). فكيف، كيف، نقتل هذا الانسان، وتحت أي شعار، وبأي هدف؟

أيها الأصدقاء

اليوم، في لبنان، وفي كل يوم، نحن مدعوون الى الحوار. طاولة الحوار في القصر الجمهوري لا تزال قائمة، والدعوة موجّهة الى القيادات للاجتماع في الأسبوع القادم. نأمل أن تصل الحوارات الى النتائج المبتغاة. نعم، يا معالي الوزير، بالتفهم والتفاهم – الله يرحم صائب بك – بلبنان واحد لا لبنانان، نستطيع أن نؤمن مستقبل أولادنا.

معك، يا معالي الوزير، ومع هؤلاء الأصدقاء، يمكن أن نصل الى سلام موعود نقدّمه هدية لأولادنا وطلابنا. هذه المنطقة الشمالية، لا سيّما الكورة، نموذج لحوار الثقافات، لحوار الحياة، فلتكن هذه الجامعة صورة عنها.

فشكراً لكم، وأملنا كبير، يا معالي الوزير، ان جهودكم ستثمر، في تفعيل العمل الثقافي ولا سيّما، هذه السنة، ومن خلال إعلان بيروت عاصمة عالمية للكتاب سنة 2009، فتصبح بالتالي، وبرعايتكم، عاصمة للرأي الحرّ، والسلام الحيّ، والتنوع الانساني البّناء.

كما أحيي بتقدير من نظم هذا اللقاء، وأخصّ بالذكر، أخي مدير هذا الفرع الأب سمير غصوب، الذي يعمل ومعاونه، على أن يكون هذا الفرع منارة في الثقافة والعلم والأخلاق. وأهلاً بكم. عشتم وعاش لبنان.